نقد ترجمة عبد اللّطيف القرشي لكتاب

Edwy Plenel للكاتب Pour les musulmans

دراسة تطبيقيّة من إعداد فطيمة ياسمينة بريهوم

مركز البحث العلميّ والتقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة –الجزائر–

bryasmine@yahoo.fr

الملخص:

نحاول في هذه المداخلة أن تقترح نقدا لترجمة عبد اللطيف القرشي "من أجل المسلمين" لمحاولة إيديوي بلينيل: Pour les musulmans الصادرة في 2014 عن دار لا دي كوفرت (La Découverte).

وقد أخذنا سلّم النقد المطبّق في هذه الدراسة من بحثنا حول النقد، والتقييم في مجال الترجمة. وهي إذ ذاك عملية تقوم على مقارنة النّص المصدر والنّص الهدف من وجهة نصيّة، ودلاليّة، وتداوليّة. وستحاول دراستنا بعد هذه العملية الإحاطة بالانحرافات المسجلة بين النّصين، وذلك من أجل إصدار حكم موضوعيّ عن النّص الهدف (الوصل)، وتسجيل مدى مقبولية التّرجمة ووفائها لمعنى وأسلوب النّص الأصل.

الكلمات المفتاحيّة: نقد الترجمات –التقييم– الانحرافات –المعنى الخاطئ –المعنى العكسيّ

Résumé *:*

Cette contribution, tente de proposer une critique à la traduction de Abdelatif Elkhorchi (من أجل المسلمين) parue en 2015, à l'essai d'Edwy Plenel, intitulé : Pour les musulmans paru en 2014 dans les éditions de la Découverte.

La critique est basée sur, une échelle de critique extraite, d'une recherche sur la critique et l'évaluation dans le domaine de la traduction.

Elle consiste à comparer le texte source et le texte cible du point de vue textuel, sémantique et pragmatique. Après cette comparaison « source –cible » la critique englobera les écarts signalés, des écarts qui laissent à formuler un

jugement objectif sur le texte cible (من أجل المسلمين) et aide tout travail scientifique (dans le domaine de la critique des traductions) à mesurer à quel point la traduction et notamment le traducteur étaient fidèle au sens et au style du texte source.

***Mots-clés** : critique des traduction- évaluation – écart – faux sens- contre sens*

المقدمة:

تتناول هذه المداخلة دراسة تطبيقيّة مضمونها نقد ترجمة عبد اللّطيف القرشي "من أجل المسلمين" لمحاولة الصحفيّ الفرنسيّ إيدوي بلينيل المعنونة بـ Pour les musulmans. وتقوم عمليّة النقد هذه على مخطّط نقديّ اِستوحيناه من خلال بحثنا في النقد الأدبيّ، ونقد الترجمات، وتقييمها كما تناولته النظريات التّرجميّة، سعيا منّا إلى تكريس نقد ترجمات، وفصله عن التقييم، والنقد الأدبيّ. وإذا كان المصطلحان متداخلين في بعض التنظيرات، ومختلفين في أخرى فالأكيد أنّ الحكم الذي يصدره النقد، هو ما يجعلنا نميل إلى هذه التسمية وتكريسها نقدا منفصلا هو فرع من النقد الأدبيّ –كما نظّر له برمام– بما أنّه لا يكتفي بالقراءة الأفقيّة للنّص، بل يتجاوزها إلى المقارنة بنّص آخر.

بدءا لتوضيح طريقة التناول نعرض ما يشكّل هذا المخطّط من مراحل:

1. مرحلة المسح الأفقيّ: وتبدأ بقراءة النّص الأصل ثم الشروع في:
   - ✓ تحليله اللّساني لِاستخراج خصائصه الخطابيّة، والنصيّة.

ثم تليها مرحلة :

- ✓ مقارنة النّص الوصل بالأصل لِاستخراج الِانحرافات والتشوّهات.

وفي دراستنا هذه لن نتطرقّ سوى لمرحلة المسح العمودي كما هي موضّحة في ما يلي:

2. مرحلة المسح العموديّ: ويقوم الناقد في هذه المرحلة بـ :

✓ قراءة مقارِنة بين النّصين بدءا من العنوان إلى الشكل، فالمضمون، فالبحث عن المترجم ومشروعه، والنمط والوظيفة، والأسلوب...

حتى يتمكّن من إعداد حوصلة شاملة لأهم الإِنحرافات، فيضع لها إِقتراحات، بخاصة في ما يتعلّق بالأزمنة وأخطاء المعنى والأخطاء العكسيّة. وهو الأساس الذي ستنبني عليه المرحلة الأخيرة:

3. مرحلة الحكم:

✓ إصدار حكم يحوصل فيه الناقد مقبولية الترجمة.

I. المسح الأفقيّ: وهو مرحلة تُظهر بعض خصائص الخطاب والأسلوب من خلال المقارنة التداوليّة ونبدأها بـ:

أ.**المستوى النّصيّ** لنرصد فيه بعض أمثلة الاختصار والحذف، سواء أجملا، أو كلمات، أو مقاطع، أو فصول. والإضافات التي حدثت بسبب ميل المترجم إلى الشرح والتّفسير كما تؤكّد هذه النماذج التي نسوقها للتمثيل كما أسلفنا:

النّص الأصل	النّص الوصل
-غلاف ذو لون أصفر يظهر عليه: – العنوان بلون أحمر قان، أسفل اسم ولقب الكاتب ذي اللون الأسود.	– ميّز الغلاف رسم لوحة للفنان العماني موسى عمر، التي يغلب عليها البني يميزها هلال مقلوب فوق بناية على الأرجح أنّها مسجد. – كتب العنوان بخط أصفر أسفل اسم ولقب الكاتب ذي اللّون الأصفر الفاتح، بالإضافة إلى اسم المترجم أسفل اللوحة.

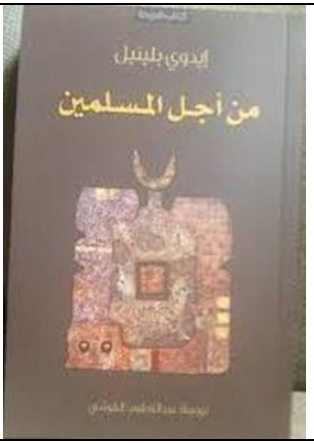	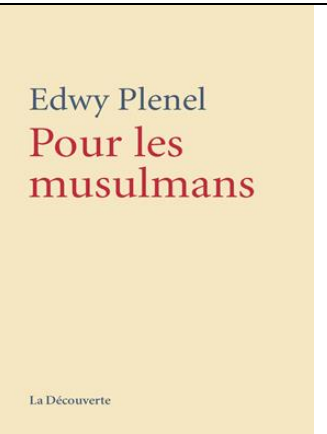
الصفحة قبل بداية الكتاب: – وضع اِسم المؤلف: إيديوي بلينيل –عنوان الترجمة: من أجل المسلمين – اِسم المترجم: عبد اللطيف القرشي.	قائمة بمؤلفات الكاتب يقابلها: -اسم المؤلف -عنوان الكتاب: Pour les musulmans -اسم دار النشر :La découverte
– إهداء: إلى إدغار موران الذي يبين الطريق، تقبله قائمة المحتويات، وفي الصفحة الموالية: إهداء المترجم، وبعده الاستهلالات التي استعملها الكاتب: كلّ إنسان يحمل الشكل الكامل للشرط الإنساني(مونتين، "محاولات"، الكتاب الثالث: الفصل الثاني) مع حذف لكلمة: Du repentir. ثمّ: الجمهوريّة مكتسحة من طرف الرجعيين من كلّ صنف، يعشقونها	A Edgar Morin qui montre la Voie- يقابله اِقتراح من دار النشر لعنوانها على الإنترنت ورقم ISBN. وبعدها « chaque homme porte la forme entière de l’humaine condition »Montaigne, Essais(livres3, Chapitre II, Du repentir). «La république est envahie par les réactionnaires de tous genres, ils l’adorent d’un brusque et terrible amour, ils l’embrassent pour

Emile Zola, l'étouffer. » Lettre à la France, 7 Janvier1898.	عشقا عنيف ومرعبا، يعانقونها لخنقها. (زولا، "رسالة إلى فرنسا"، 7 يناير1898)
-اِعتمد الكاتب ترقيم الفصول من 1إلى10	– حافظ المترجم على ترقيم الفصول نفسه لكنّه أضاف للفصول عناوين.
1.في هذا الفصل 7فقرات	1."الأصل لا يعصم من شيء": 6 فقرات لم تحترم فيها إزاحة بداية الفقرة، واكتفى بفراغات بين الفقرات
2. اِحتوى هذا الفصل 19 فقرة	2."مشكلة فرنسا" ضمّ هذا الفصل21 فقرة؛ فقد قسم الفقرة5، وأدمج في الفقرة11جزءا من الفقرة 12. وقسّم الفقرة 17
3. ضمّ23 فقرة	3. "أنا أتّهم...!" اليوم اِحتوى 24 فقرة إذ قسّم الفقرة 2 والفقرة 3 مع حذف وإضافات: أوّل الفقرة2: حذفت car، واسم الإشارة: ce، في لفظة ce sursaut. ص54: أضاف الكلمات التالية: من خلال+ أصبح+ وسام+ لعضوية ص52: حذف عبارة: qui est resté comme l'alarme prophétique… ص54: on se mettant à dos tous les bien-pensant du moment

	ص55: avec une lettre capitale في ص56:حذفت العبارة التالية: celui qui fait dire, à Drumont toujours, sur le registre de l'évidence. Dans tous les cas les juifs comme cause des malheurs du monde – أضاف كلمة جريدة "الفيغارو" وحذف النقاط الثلاث قبلها. وأي زولا بعد هدفه، والشيء نفسه في ص 58: يؤكد زولا ص60: أضاف عبارة: وهو في حالة زهو لـ bravache ص59حذف كلمة: ferme للسجن.
6. ضمّ هذا الفصل 18 فقرة	6."حرية الاعتقاد": ضمّ هذا الفصل 18 فقرة متفقا مع الأصل. تمثّل الحذف في: ص94 Ou la transparence a sa part : ص95: rien ne justifie que l'on décrète l'incompatibilité entre la république, ses idéaux et ses principes, et la revendication d'être reconnu, respecté et admis comme musulman.

	ص96: حذف لكلمة المعنيات في intéressé-e-s
7. ضمّ هذا الفصل 16 فقرة	7."اللائكيّة الأصيلة": ضمّ 16 ليتطابق مع الأصل. ص98: حذف كلمة المانترا. كما تميز بالإضافات أيضا: ص99: بين الكنائس والسياسة ص101: في هذا الموضوع ص102، الذي أنجز في عهد جول فيري
10. ضمّ هذا الفصل 7فقرات.	10."في مديح التقمّص الوجداني للآخر": تطابق هذا الفصل مع الأصل في عدد فقراته التي بلغت7 فقرات

ويمكن من خلال المقارنة على هذا المستوى أن نلاحظ إلى جانب هذه التغييرات أنّ المترجم أضاف فصلا عنوانه "رسالة إلى فرنسا"، وهو مقال كان إيدوي بلينيل أردفه إلى الكتاب في طبعته الثانية.

ونجمل التحويرات التي طرأت على الأصل في التحوير على الشكل وتظهر في تقسيم بعض الفقرات كما تَوضَّح من خلال الجدول. كما أنّ الإضافات التي لا تخلو كلّ صفحة منها تتمثّل في الكلمات، والعبارات بسبب توقّع المترجم عدم الوضوح كما سبق وأشرنا في الإفتراضات المسبقة، والحذف على مستوى بعض الكلمات، والجمل.

وفي ما يلي عيّنات لهذه التغييرات:

الشرح والتفسير	إضافة الكلمات	الحذف	الهوامش التفسيريّة
ص45(الدمى المتداخلة) ص48(الأجنبي) ص56(أي زولا) ص78(الطعام) ص81(القوانين العرفية) ص82(الأجنبيّ) ص 8 (الروم) ص90(شيء مرئيّ) ص93(نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي فولتير)، (نسبة إلى جان جاك روسو)	ص46 المستشري، ص47: فيها لليمين المتطرف، يسبق لهما مثيل، الأدهى من ذلك. ص48: المفتوح، دون ذلك، ذلك. ص50:ملتبس،يحـ صرهم واحدة. ص51: رهان، الغجر. ص53: على عاتق، بشريّة، بالمرافعة، موقف. ص54:الفرنسيّة،أ صبح،	ص48:ont la paix pour faire affaire ص49:c'est -à-dire des affaires ص52: qui est resté comme l'alarme prophétique … ص53 :le peuple juif… ص54:on se mettant à dos	34، 35، 36،37،40. 44، 45،46، 48، 53. 54، 58،59،61. 62،65، 69، 79. 92،93،97،98،9 .9 100،101،113،1 17، .119 123،125، 128.

قراءة في الهوامش: وإن كان بعضها ضروريّا لتوضيح بعض المفاهيم للقارئ البعيد عن الثقافة الفرنسيّة، فإنّ هوامش كثيرة لم تكن كذلك كما سنوضّح

بعد أن قسّمناها إلى ضروريّة يتضّح بها الغموض وغير ضروريّة، ونقدّم منها بعض الأمثلة لا غير:

الهوامش الضروريّة	التّعليق
ص 34 التّعريف بالجبهة الوطنيّة: front national، حزب يميني متطرف أسّسه سنة 1972 جان ماري لوبين J.M.Lepen، وترأسه إلى حدود 2011، حين سلّم اللواء لابنته مارين لوبين.	على أنّ الهامش لا يوضّح عنصرية هذا الحزب وآراءه الميزيّة ضدّ المهاجرين بخاصة المغاربة.
ص35essentialisation: ترجمناها بـ"الممهاة" ومنها: (ماهي- ماهية) وهي من المفاهيم الأساسية التي يتسند عليها في تحليله. ينطلق المفهوم من المقولة الشهيرة " الوجود سابق على الماهية- précède l'existence l'essence وليس العكس. فالذين يعيدون الناس إلى ماهيتهم أو جوهرهم، يلغون وجودهم وما يمكن أن يطرأ عليه من تحوّلات تصنعها تجربتهم الشخصيّة، ويصقلها مسارهم، ويركزون بدلا عن ذلك على حصرهم في ماهية واحدة وجوهر جامد لا	Essentialisme : n.m الجوهرية وهي نظرية تقدّم الجوهر على الوجود وهي فلسفة مناهضة للوجوديّة. Essentialisation : en philosophie, fait de rendre essentiel, d'en faire l'essence. وحسب ما تناهى إلى فهمنا وجدنا كلمة "تنميط" أقرب إلى مفهوم المصطلح لأنّ من يمارسونها يلغون خصوصية الفرد ويحكمون عليه بما عرفوا من خصوصية عرقه وثقافته.
	لم يذكر المترجم أنّها إحالة إلى معاهدة بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا وقّعت سنة 1938 بشأن منطقة السودات التشكية للقضاء على

يتغير، ولا يمكنهم الفكاك منه. تفسير ص97 Munich l'école républicaine de ص117 التّعريف بأوشفيتز	جمهوريّة تشيكوسلوفاكيا المستقلة. فهذا المحتشد ليس معروفا لدى جميع القرّاء.

وأمّا أمثلة الهوامش غير الضروريّة فنوردها كالتالي:

الهوامش غير الضروريّة	التّعليق
Xénophobie: كزينوفوبيا. ص45 التّعريف بميديا بارت ص85 شرح كلمة الرومن « Roms » مجموعة بشرية من الغجر، تكوّن خليطا يصعب تعريفه، يعيشون في عدد من بلدان شرق وجنوب شرق أوروبا، معظم الذين وفدوا منهم على فرنسا جاؤوا من رومانيا في موجات متتالية بدأت بعد الحرب العالمية الثانية.	موجودة رهاب أو خواف، رهاب الأجانب. والمترجم نفسه يعترف بوجود. لا نحسب أنّه يضيف للنّص. إلاّ إذا كان المقصود وضع القارئ في سياق معيّن. نحسب أنّ الغجر معروفون في الثقافة العربيّة، فلا داعي للتفصيل في ذلك. وكان الأجدر التعريف بالتزيغان وهي كلمة حذفها المترجم في ص116.

بينما لم نجد في ص 80 هامشا لـ Patriot-act، وهي العمليّة التي تُطلق على خرق الدستور في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، إذ صار ممكنا بحكم قانون Patriot-act التنصّت على الأفراد ومراقبتهم، بعد حوادث سبتمبر. وقد وجدنا لها ترجمة: (الفعل) أو الواجب القوميّ.

II.**المستوى الدلاليّ:** يهتم المسح الدلاليّ برصد مدى الحفاظ على دقة معاني النّص، وتحديد الفروق بين شيّاتها بواسطة: تحديد الانحرافات الدلاليّة والتغيّرات المعجمية وتفضيلات المترجم

وسنتناول عيّنات بترتيب الصفحات بدْءا من الفصل الأول، ونبدأها بـ:

*المعاني الخاطئة:

المعنى في الأصل والوصل	المعنى المعجميّ	الاقتراح
عيد السكوت=Chavouot	Chavouot: fête religieuse juive marquant un pèlerinage au Temple de Jérusalem. Chavouot est une des trois fêtes de pèlerinage dans la religion juive.	عيد نزول التوراة ويسمى في العبريّة: شفوعوت.
حدّ الدهشة= inouïe	inouïe: qu'on a jamais entendu, incroyable, extraordinaire	غير مسبوق
التدجين والتجييش= abêtir, exciter, énerver	abêtir : rendre stupide. exciter: provoquer,	أن يحرّضوا، ويثيروا، ويهيّجوا الأعصاب

	stimuler. Enerver: agacer en produisant une irritation nerveuse.	
عمانا	Aveuglement : Manque de discernement	تخبّطنا= aveuglement
مؤثرة	appel vibrant : appel, action d'appeler, d'attirer l'attention de quelqu'un par la voix ou par un geste. Vibrant: Qui vibre. Résonnant, qui émeut: poignant	الدعوة المتكرِّرة= appel vibrant
مبدع أعمال، أو مبدع مؤلفات	Créant des œuvres : créer, concevoir, inventer quelque chose . Interpréter un rôle pour la première fois. Produire, engendrer, causer	مبدع أبنية= créant des œuvres
العبادات	des cultes: honneur que l'on rend à la divinité par des actes de religion	الشؤون الدينيّة = des cultes
العقيدة والإيمان	Foi : Confiance, croyance, croyance ferme en un dogme, garantie, fidélité.	قناعاتهم الروحية = foi

اِكتفى المترجم في حالات بالمعنى المعجميّ، واِختار معانٍ لا تخدم السياق نحو ينتصر لـ gagne عوض يخيّم، ومنطقة لـ point التي اِستعمل معنى المكان فيها .ex: d'un point à un autre كما أنّه يغيّر دلالات الكلمات بين اِستعمال وآخر كما رأينا مع كلمة دول، وبلدان، وculte التي يستعملها عقائد، وأديان، والشؤون الدينيّة، ومحجبة وتضع وشاحا، وإن كان الخمار يأخذ معنى الحجاب، ونجد الفرق بين الخمار والحجاب في القرآن الكريم بشأن الخمار: "وليضربن بخمرهن على جيوبهن" (النور: آ31) والخمار هو كلّ ما يوضع على الرأس وشاحا أو شالا. والحجاب: "وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب" (الأحزاب: آ53) وقوله: "فاتّخذت من دونهم حجابا" (مريم : آ17).

لا سيما وأنّ المترجم اِستعمل الخمار والحجاب على أساس تفرقتهما وليس الاستعمال الفرنسي الذي يعدّ الخمار حجابا كما جاء في ص 89: في الواقع، إنّ قضية هاجس الوشاح هي حجاب ملقى على حساسياتنا .

إلى جانب أنّه اِستعمل كلمات تقريبيّة نحو الفضيلة للرفعة، أو مؤلم لـ موجع، وبرلمان لـ chambre والغرفة البرلمانيّة جزء من البرمان. ناهيك عن معان مغلوطة نحو débiter التي اِستعملها بمعنى يبدأ ويستهل وتعني: énoncé un texte en public avec monotonie. وكذلك أنشأت لـ nouant وهي تعقد، وغيرها كثير كما وضّحنا. هذا وتكون تفضيلاته أحيانا أقل قوة من السجّل اللغويّ للأصل نحو: المستويات لـlatitudes، وساند لـépousa، وبحجم لـdigne، وتفويت لـ ...dévolution فلغة الكاتب أدبيّة رفيعة لكن هذه الكلمات اِستعمالها عادي، بل إنّ تفويت اِستعملت بمعناها العاميّ.

*المعاني العكسيّة: وهي ليست أخطاء في المعنى ولكن في التأويل الذي نزع إليه المترجم، فمثلا عبارة الإمساك بالسلطة ترجمة لـ à la conquête du

pouvoir، تجعل المعنى يخسر الانزياح المجازي للعبارة الموجود في la conquête، والمعنى صحيح لو لم يكن النّص أدبيّا.

مهدّت الطريق ترجمة لـ qui fit le lit، فعبارة faire le lit تعني سهّلت وجعلت العمل أقلّ صعوبة ومشقة فأصلها من الميثولوجيا اليونانيّة:

Un des fils de Poséidon. Procuste est un brigand qui invite les voyageurs à se coucher sur un de ses deux lits : les plus grands allaient dormir sur le petit et les plus petits sur le plus grand. Procuste découpe ensuite les membres qui dépassent du petit lit et écartèle les petits membres. Ainsi, il veut uniformiser les gens. Si l'on veut faire le lit de quelqu'un, c'est que l'on souhaite adapter le travail à cette personne pour lui rendre plus aisé.

(http://www.linternaute.com)

ونعرض من المعاني العكسيّة هذه الأمثلة:

النّص الوصل	النّص الأصل	الاقتراح
واضعا وراء ظهره المنافع الآنية	mettant à dos tous les bien-pensants du moment	وتحمّل أثقال اللحظة
على هذا الأساس يجتازون	par –dessus les frontières	خارج الحدود
لنتخلّص من أحقادنا	désarmons nos haines	لنجرّد أحقادنا من أسلحتها
اِعتداء على تناغم الشعوب	négation de la richesse des aventures humaines	إنّه إنكار لثراء المغامرات الإنسانيّة.
المعتقدات الدينيّة	croyants	المؤمنين
رهيب	Formidablement efficace : De manière formidable: extraordinairement	ناجع بشكل رائع
يمضي	Presse : être urgent, être presser, serrer,	يسارع، يأزف

	comprimer, appuyer sur quelque chose. Hâter, précipiter. Poursuivre avec frénésie.	

من الملاحظات التي خرجنا بها من رصد المعاني العكسيّة: الإمساك بالسلطة ترجمة لـ la conquête du pouvoir à، تجعل المعنى يخسر الإنزياح المجازيّ للعبارة الموجود في la conquête، والمعنى صحيح لو لم يكن النّص أدبيّا. وكذلك ترجمته اِعتداء على تناغم الشعوب لعبارة négation de la richesse des aventures humaines، فالإعتداء ليس التنكّر والنكران. كذلك ترنّحه ترجمة لـ rôder، فيترنح: تمايل من سُكرٍ أو مرضٍ أو نحوهما. بينما errer: rôder، وتعني صال وجال. أمّا ريادته للموقف فترجمة لـ son échappée belle ، وهي عبارة تعني النجاة والسلامة كما يتّضح في هذا التعريف:

La première forme de cette expression semble répertoriée dès 1466. On disait alors "qui belle l'eschappa". La forme actuelle "l'échapper belle" date du XVIIe siècle. Le mot "belle" est à prendre dans le sens de "bon" ou "bien" et donne la signification suivante à l'expression : échapper à un danger ou se sortir d'une situation délicate (ibid).

وبعد أن اِستنفذنا مرحلة المسح الأفقيّ نبدأ:

II.**المسح العموديّ**: ويشمل هذا المسح:

1.العنوان: تُرجم العنوان حرفيا، وهي ترجمة مقبولة، فقد اِستعمل المؤلف في طيّات محاولته Le Pour، وهي أداة ربط تستعمل لتحقيق الهدف، والغاية دون اِتّصالها بأداة التعريف le. لذلك نزعم أنّ ما يناسبه في العربيّة "من أجل"، واِستعمال المفعول لأجله أكثر دقة، وأشدّ بلاغة، لاسيما إذا ما دعمنا رأينا بما وضّحه المؤلِف في الفصل الثامن ص101:

« Aussi ai-je écrit ce Pour les musulmans de France en ne doutant pas qu'ailleurs, dans des pays où la culture musulmane domine, d'autres Pour s'écriront, en défense d'autres minorités… »

مصحوبا بتصريحه في موقع "ميديا بارت" في حديثه عن ترجمة القرشي بأنّه مرافعة، وتكون المرافعة من أجل الدفاع عن موقف أو قضيّة نؤمن بصدقها وعدالتها:

« Grâce à Abdellatif El Korchi, que je ne saurais trop remercier, ce plaidoyer en défense des minorités, sous toutes les latitudes…, »

لذلك اِقترحنا أن يكون العنوان: **دفاعا عن المسلمين.**

2.الشكل (الخارجيّ والداخليّ): سبق ورصدنا في المقارنة النّصية تغييرات مسّت شكل الكتاب، وهي تعنينا من حيث إنّ غلاف النّص الأصل بقدر ما كان حياديا يتساوق مع مضمونه؛ وهو الدفاع عن المسلمين بنفس درجة الدفاع عن الأقليّات الدينيّة، والثقافيّة، والعرقيّة. فإنّ لوحة غلاف الترجمة، بالهلال أعلاها، جعلت الكتاب يوجّه غاية المترجم وهي إيصال المضمون للمسلمين. أمّا من حيث الشكل الداخليّ أي بناء الفقرات والجمل، فقد وقفنا في التّحليل النّصي على عدّة فقرات منصهرة داخل بعض، وضبطنا حذفا وإضافات (جدول المستوى النّصي)، جعلتنا نتساءل هل هي إضافات وحذف متعمّد كان من باب السهو والنسيان؟ أم أنّ شروط مموّل الترجمة فرضت ذلك، أم أنّ الكتاب اِفتقد لعملية مهمة في الترجمة وهي المراجعة؟

3.**المضمون:** ونبدأه بـ:

أ. **السجّل اللّغويّ:** اِستعمل المترجم لغة فصيحة، حاول فيها الحفاظ على السجّل اللّغويّ للكاتب والذي كان سجّلا رسميا أكاديميّا، لكنّه سجّل فقد من التقديم والتأخير والترتيب المنطقيّ، وقوة العبارة الذي يميز لغة بلينيل:

الأصل	الوصل
Ceux qui dans leur confort social, n'ont aucune excuse, de condition ou de voisinage, de misère ou de détresse, à leur aveuglement, fût-il sur le fond impardonnable.	إنّ الذين يتوافرون على بذخ اِجتماعي ليس لتخبُّطهم وتغاضيهم أي عذر حقيقي مقبول، سواء عذر الأوضاع أو الجوار، أو عذر البؤس والقلق.

فأوّل ما نلاحظه هو كلمة يتوافرون مقابلا لـ: dans leur confort، ليكون المقابل الأقرب في ظنّنا: يعيشون، وهي مفردة بسيطة، أو يرفلون في رغدهم الاِجتماعيّ، وقد يكون من مكافئاتها: الذين ينعمون بحياة اِجتماعية رغدة، فيتوافرون وإن كانت فصيحة فهي ليست بقوة التعابير المقترحة التي تناسب سجّل الأصل.

بـ.أسلوب المترجم: لاحظنا بعض الاِرتباك في أسلوب المترجم بمقارنته مع النسيج المنطقيّ المحكم لأسلوب المؤلف، والذي كان محكم السبك:

الأصل	الوصل
Presque ininterrompue depuis, cette progression d'une extrême droite fidèle à son passé ne doit rien à la fatalité mais tous aux politiques qui n'ont cessé de lui faire la courte échelle.	إنّ الصعود شبه المتواصل، منذ ذلك التاريخ، إلى يمين متطرّف، وفيّ لماضيه، ليس قدرا محتوما، ولكن، نتيجة لسياسيين ما فتئوا يختصرون الطريق أمامه بممارستهم؛...

فنستطيع أن نستخرج الخلل الواقع في هذه الجملة في عبارة: منذ ذلك التاريخ إلى يمين متطرف. إذ التقدّم غير المنقطع هو لليمين المتطرف ولا يأخذ

إليه، وذلك باستعمال حرف الجرّ "إلى" عوض "لـ". ثم في الجملة التالية: ولكن، نتيجة لسياسيين ما فتئوا يختصرون الطريق أمامه بممارستهم؛ إذ النتيجة "لسياسات لم تتوقف"، فيكون الإقتراح كما يلي:

لا يدين للقدر بشيء، إنّما بكلّ إزدهاره للسياسات التي لم تتوقفّ عن مدّ يد العون له. أو يمكن أن نضع له مكافئا آخر من نحو: إنّه ليس قدرا محتوما، بل هو نتيجة لسياسات لم تتوقف عن مساعدته.

جـ. النمط: حافظ المترجم على النمط الأدبيّ للنّص، وتابع أسلوب الاستطراد الذي يوافق المحاولة/ البحث، لكن شكليا فقط، إذ لاحظنا أنّ المترجم – كما ذكرنا أعلاه– الذي كان هدفه الحفاظ على روح النّص ومعناه لم يوفق في ذلك في مواضع كثيرة لم تخلُ منها أي صفحة:

الأصل	الوصل
Où l'on retrouve nos fantasmes d'aujourd'hui sur « l'ennemi intérieur » qu'installerait à demeure un islam menaçant, indistinctement identifié à nos compatriotes musulmans, par leur culture ou leur religion.	هاهنا نجد تشابها مع استيهاماتنا اليوم حول "العدو الداخلي" الذي قد يستقرّ في بلادنا بشكل إسلام مخيف، يلصق – بدون أدنى تمييز – بأبناء وطننا المسلمين، بالثقافة أو بالعقيدة.

إذ يمكننا أن نلاحظ أنّ: أنّ عبارة "نجد تشابها" لا تكافئ بدقة: retrouver، وكذلك هاهنا، بالنسبة لـ: « l' »، فالاقتراح هو: نجد فيها مجدّدا (ثانية– مرة أخرى) وهو ما تفيده السابقة: (re) إستيهاماتنا الحالية عن "العدو الداخلي" الذي سيرسيه في عقر دارنا إسلام مُهدِّد، يعرّف بلا تمييز بمواطنينا المسلمين، وبواسطة ثقافتهم أو دينهم.

د. وظيفة النّص: من خلال تحليلنا للغلاف، وما اِستخرجناه من المقدمة التي صدّر بها المترجم ترجمته اِستطعنا أن نستخلص أنّه حصر الترجمة على جمهور القرّاء المسلمين، والناطقين بالعربيّة، بينما كانت غاية المؤلف الدفاع عن الأقليّات المضطّهدة بما فيهم المثليون، والنساء...في كلّ أصقاع المعمورة مهما كانت اِنتماءاتهم وثقافاتهم.

هـ. النوع: فقدت فقرات من ترتيبها المنطقيّ، وأضاعت غاية المؤلف في الإقناع والتأثير في قرّائه بما جمّع من أمثلة وبراهين، فكثيرا ما تخلخلت البنية الحجاجيّة والمنطقيّة في مقاطع الترجمة بسبب الأساليب التي تغيّرت اِستراتجيتها كما رصدنا في المقارنة التداوليّة. وسيتّضح أيضا في هذا المقطع المترابط في ثلاث فقرات عن طريق الروابط التي اِستعملها المؤلف وهي: Certes, mais, lors, où، إذ اِستبدل المترجم الرابط mais بـ إذا مرة، وبـ واو عطفٍ مرة أخرى:

الأصل	الوصل
Certes, l'application de la loi n'alla pas sans tension ni maladresse, essentiellement autour des inventaires des biens religieux avant leur dévolution aux associations cultuelles, qui obligèrent à des ajustements législatifs jusqu'en 1908. Mais, si la séparation fut un fructueux terrain de bataille pour l'Action française, contribuant à ancrer l'opinion catholique dans le nationalisme, elle n'aura pas été la crise redoutée. Pour l'Eglise catholique, ce fut un début, l'obligation d'une transformation. Pour la république, c'était une fin, de	من المؤكد أن تطبيق القانون لم يخلُ من بعض التوترات والأخطاء، أساسا فيما يخص جرد الممتلكات الدينية قبل تفويتها للجمعيات الدينية وهوما تطلّب بعض التدقيقات القانونية إلى حدود سنة 1908. وإذا كان الفصل بين الكنائس والدولة قد شكّل ميدانا خصبا لمعارك حركة "العمل الفرنسي" مما ساهم في انغراس الرأي العام الكاثوليكي في النعرة الوطنية، فإنه لم يصل إلى حدّ الأزمة المخيفة.

وبالنسبة للكنيسة فإن ضرورة التحوّل هاته كانت هي البداية، أما بالنسبة للدولة فقد كانت تلك هي النهاية لحفظ ملفّ قضية كانت ماتزال مؤجلة. خلال النقاش الختامي في مجلس النواب يوم 3 يوليو/ تموز 1905 أعن أرستيد برياند عن ذلك بشكل لا لبس فيه: "إنجاز هذا الإصلاح سيكون، من بين تأثيراته المستحبة، تحرُّر هذا البلد من وسواس حقيقي، بسبب تأثيراته أغلفنا قضايا أخرى مهمّة، ذات طبيعة اقتصادية واجتماعية، والتي كان يفترض أن يلزمنا الانشغال بعظمة هذا البلد ورفاهيته بإيجاد حلول لها منذ زمن" وهنا نجد صدى لهفة جان جوريس الذي توجّه بالسؤال إلى حكومة إيميل كومب على أعمدة جريدة "لاديبيش –"La dépêche بتاريخ 15آب/ أغسطس 1904: "لقد آن الأوان للانتهاء من المشكل الكبير والاستحواذي لعلاقات الكنيسة بالدولة	classement d'une affaire en souffrance. Lors du débat de clôture à la Chambre des députés, le 3 juillet 1905,Aristide Briand le dit explicitement : « la réalisation de cette réforme aura pour effet désirable d'affranchir ce pays d'une véritable hantise, sous l'influence de laquelle il n'a que trop négligé tant d'autres questions importantes, d'ordre économique et social, dont le souci de sa grandeur et de sa prospérité aurait dû imposer déjà la solution. » Où l'on retrouve l'écho des impatiences de Jean Jaurès, un an plutôt, interpellant le 15 aout 1904 le ministère Combes dans les colonnes de la Dépêche : « Il est temps que le grand mais obsédant problème des rapports de l'Eglise et de l'Etat soit enfin résolu pour que la démocratie puisse se donner tout entière à l'œuvre immense et difficile de réforme sociale et de solidarité que le prolétariat exige.

	لتتفرّغ الديموقراطية تماما للعمل الضخم الشائك للإصلاح الاجتماعي والتضامني التي تشترطه البروليتاريا...

كما سبق وذكرنا عوّضت أداة الشرط "إذا" لكن أو إنّما التي تكافئ mais ، وهذا ما أحدث تغييرات في المعنى، وبالتالي أهداف المؤلف، على أنّ Où تكافئها: حيث. ولنلاحظ العبارة التالية: ممّا ساهم في اِنغراس الرأي العام الكاثوليكي في النعرة الوطنية، وسنقترح لها: مساهما في تثبيت الرأي الكاثوليكيّ في الوطنيّة. فكلمة نعرة معناها: انشقاق وتمزّق، وهو معنى عكسيّ. وكذلك عبارة: تحرُّر هذا البلد من وسواس حقيقي، مكافئا لـ :

d'affranchir ce pays d'une véritable hantise... فالتحرّر أو الاِنعتاق يكون من شيء يقيّدنا لذلك نحسب أنّ المترجم أخذ المعنى الأوّل للكلمة وليس معنى الشبح أو القيد الذي يعيق.

و. المترجم: رصدنا أوّل ملامحه في المقدمة التي أرفقها بمشروعه الذي بدأ منذ قراءته الكتاب، فاتّصاله بإيدوي بلينيل الذي رحّب بفكرة الترجمة، إلى بحثه عن مموّل لمشروعه الترجميّ، مشروع وجد ضالته في مجلة الدوحة القطريّة، التي نشرت الترجمة على النت للقراءة والتحميل المجانيّ، بعد شرائها حقوق التّرجمة. والتي يقول شكرا وعرفانا لها: "عرفاني واِمتناني يذهبان إلى هيئة مجلة "الدوحة"، التي عبّرت عن اِستعدادها لنشر هذه الترجمة للكتاب، لما فيه من اِنسجام مع اِنفتاحها على الثقافات العالمية وسعيها إلى إعلاء القيم الكونية العليا وإشاعتها في منطقتنا العربية ولدى قرّاء لغتها: قيم التسامح، والتعايش، والحوار."

ثم تبلورت لدينا لمحة عن علاقته بالترجمة أوّلا من خلال الهوامش والتفاسير التي صادفتنا في المدونة. وثانيا من سيرته (كما وصلتنا منه). فقد أثبتت لنا التّفاسير التي ضمّنها ترجمته، والهوامش – التي ليست في صالح المترجم إلاّ حيث يكون التوضيح حلاّ لا مناص عنه– أنّ ترجمته غير واثقة من نفسها، تحتاج دائما إلى ركائز كي تقول مالم تقله في المتن، أو تستنجد بكلمة أخرى لعلّها تكون أوضح. (عد إلى جدول الشرح والتفسير، والإضافات).

فعبد اللّطيف القرشي أستاذ حاصل على ديبلوم الدراسات العليا في التّاريخ الاِجتماعيّ للأفكار بعد أن أتمّ دراسته الجامعيّة في المغرب، يشغل حاليا منصب أستاذ التاريخ بالثانوية الدوليّة بغرونوبل بفرنسا، كما يلقي دروسا في حضارة المغرب العربيّ المعاصر وفي الصحافة العربيّة.

يصف علاقته بالترجمة فيقول: "علاقتي بالترجمة علاقة متقطعة نشرت ترجمات متفرقة في الصحافة المغربية من بينها ترجمة ملف حول عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو. ونشرت مؤخرا بعض الترجمات في مجلة الدوحة مثل ترجمة فصل من كتاب Les Faussaires intellectuels لعالم السياسة باسكال بونيفاس وفي عدد شهر فبراير من مجلة الدوحة دائما تجدين ترجمة لمقال للفيلسوف وعالم الاجتماع إدغار موران، من كتابه . Enseigner à vivre

اِهتماماتي تنصب أساسا على القضايا المرتبطة بالاندماج في مجتمعات الهجرة، خاصة في فرنسا، حيث شغلت مهمة عضو مجلس إدارة جمعية COMARA (Cadres d'origine marocaine en Rhône-Alpes). وأشغل حاليا منصب نائب رئيس جمعية Interstices التي تهتم بالعلاقات الثقافية والاِندماج.

ما يهمّنا أيضا في بحثنا عن علاقة المترجم بالترجمة هو المنهج الذي يتبنّاه المترجم: التّرجمة الحرفيّة، أو التأويليّة، أو الغائيّة...إلخ.

ورغم أنّ القرشي عقد اِتفاقا مع قرّائه في المقدمة مضمونه كما سبق وأشرنا في أكثر من موضع إلى الحفاظ على حرفيّة الأصل وروحه إلاّ أنّنا وقفنا على تأويلات كثيرة، وقت أنّ اِتّباع الحرفيّة ضيّع في كثير من الأحيان المعنى، فلم نستطع أنّ نحدّد أكان مصدريا أم هدفيّا، توطينيّا أم تغريبيّا؟

1. المعاني الحرفيّة:

الأصل	الوصل
Il est aussi devenu la respectable caution de la plus ordinaire des vulgates racistes, accompagnant une aveugle réduction de la vigilance antiraciste au seul antisémitisme,…	بل أصبح الضمانة المحترمة لأكثر الطروحات العنصرية بساطة ورداءة، المقترنة باختزال أعمى للاحتراز ضدّ العنصرية، في معاداة السامية، ومن ثمّ تصبح الجبهة الوطنية حزبا مثل الآخرين بمجرّد التخلّي عن معاداة السامية.

فالجملة: "المقترنة باختزال أعمى للاحتراز ضدّ العنصرية، في معاداة السامية، بدت جملة جديدة لا اِرتباط لها مع ما سبقها، وهو ما يجعلنا نرى في ترجمتها مقابلة كلمات لكلمات أخرى لا رابط بينها ولا تسلسل.

2.المعاني التأويليّة:

الأصل	الوصل
Un député de la nation lui a répondu que c'était « une injure faite à l'homme », sur le fumier de laquelle avaient poussé ces « idéologies européennes qui ont donné naissance…	أجابه أحد نواب الأمّة بأن هذه " إهانة للإنسانية" وفرت، في الماضي، أرضية خصبة لنموّ الأيديولوجيات الأوروبية التي أنتجت مراكز الاعتقال النازية".

يساهم السماد "le fumier" في خصوبة التربة، لعلّ هذا ما جعل المترجم يستعير من آثاره معنى "أرضية خصبة" على أنّنا نجد أنّ الترجمة الحرفيّة لـ ont donné naissance، كانت ستكون أكثر جمالا، وأشد عمقا في المعنى أي "التي أعطت أو وهبت الحياة".

الأصل	الوصل
Serge Letchimy est bien vivant, et son échappée belle nous indique le chemin de l'élévation par lequel sortir de cette déchéance nationale.	مازال سيرج ليتشيمي حيّا، وريادته لهذا الموقف ترسم لنا طريق النزاهة التي من شأنها إنقاذنا من هذا الانحطاط القومي.

يبدو أنّ المترجم أوّلَ موقف النائب ليتشيمي فجعل من مواجهته في البرلمان لغيون، موقفا رياديا، على أنّ قصد المؤلف أنّه نجا بأعجوبة من الموقف، بسبب الوضع العام الذي تعرفه فرنسا في شوارعها، ومؤسساتها.

III مرحلة الحكم: (الإستخلاصات والنتائج)

قدّم عبد اللطيف القرشي ترجمة "من أجل المسلمين" لمحاولة الصحافيّ الفرنسيّ إيدوي بلينيل المعنونة Pour les musulmans وهي ترجمة تبعها جدل ونقاش حول تمويل الترجمة، وخطّ مجلة الدوحة، وعلاقتها بالكاتب، واِتّهامات عن تعاطف مع حركة الإخوان المسلمين، ممّا اِضطّر المترجم، والمؤلف إلى توضيحات نشرت على صفحات موقع "ميديا بارت" التي يملكها ويترأسها إيدوي بلينيل. وقد وضّح القرشي من جهته، تفاجأه بهذه الاتّهامات التي تخّص مجلة الدوحة المموّلة بـ"أموال البترول" بكونه لا يرى مانعا من اِستغلالها في الثقافة واِزدهار الإنسان فكتب يقول:

Et après tout, où est le mal si une petite partie de l'argent du pétrole, qui est d'ailleurs argent public, finance le livre et la culture,… (Media part).

وأمّا عن اِتّهام اِنتماء "مجلة الدوحة" إلى تيار الإخوان المسلمين فيتحدّى القرشي المجادلين بالمواضيع الإنسانية التي تنشر الاِختلاف والتفتّح على الثقافات الإنسانيّة

Pour ce qui est de l'appartenance de ce magazine au mouvement des Frères musulmans, j'avoue que je suis resté aussi étonné que stupéfait. Qui dans le comité de rédaction ou la commission consultative est membre de ce mouvement ? Dois-je vous présenter les thèmes abordés ou vous traduire les idées publiées dans cette revue pour le démontrer ? (ibid)

وبنفس الحجج ينفي تهمة العلاقة المشبوهة بين الكاتب ومسيريّ المجلة، مؤّكدا أنّها مرّت في كلّ مرحلة عبره بَدْءًا من الحوار الذي طلبته المجلة منه مع بلينيل إلى إمضاء عقد حقوق الترجمة، التي كانت رمزية.

على أنّ Pour les musulmans دعوة للتفتح على اِختلاف الآخر وقبوله، حتى وإن كان في خطاب بلينيل هذا الميل إلى العالمية بحكم اِنتمائه العقديّ. وهو

ممّا لا يمكن في رأينا مؤاخذته عليه بما أنّه يؤمن بحرية المعتقد والحق في الإختلاف ما داما مضبوطين بالمبادئ الديموقراطيّة، وقوانينها التي تتيح للإنسان حرية المعتقد والانتماء بعيدا عن العنف. أليس هذا أحد مرامي محاولته؟

وهو ليس موضوع اِهتمام بحثنا إلاّ من حيث الإحاطةُ بالعوامل الحافة بالأصل وبالوصل، وتأثير ذلك على الترجمة. فما يهمّنا في هذه الورقة هو الانحرافات التي ستكون مضمون جدل في كلّ الترجمات والمبنيّة أساسا على الأسلوب والمعجم والمعنى

Avec trois sorte d'unités : les mots, c'est-à-dire des signes qu'on trouve dans le lexique, les phrases, pour lesquels il n'y a pas de lexique, (nul ne peut dire combien de phrases ont été et seront dites en français ou en toute autre langue), et enfin les textes, c'est-à- dire des séquences de phrases. C'est le maniement de ces trois sortes d'unités… qui est sources d'écart par rapport à une présumée langue parfaite, et source de malentendu dans l'usage quotidien, et à ce titre, occasion d'interprétations multiples et concurrentes. (Ricœur, 2004 :47)

وهو ما كان اِتّضح لنا سواء أعلى المستوى المعجميّ من خلال أخطاء المعنى، أو المعاني العكسيّة، واِنعدام المعنى، أو على المستوى التداوليّ من خلال تغيير الأساليب التي بدّلت في وجهة نظر المؤلف.

فإذا كانت كلّ ترجمة مشروعا لترجمة أخرى. فهل يكون هذا مطية لأنّ يمارس الترجمة كلّ من يثق في إتقانه للغتين؟ متحجِّجا بكونها قراءته الخاصة للنّص؟ مادامت التّرجمة فن يسمح بالإبداع، وبإظهار ذاتية المترجم، وليست علما نتقيّد بمعاييره؟

عموما سيبقى هذا الجدل صراعا بين دارسي الترجمة الذين يبتغون تقنين قواعدها وفرض مناهجها، وبين هواة لا يرون حرجا في ترجماتهم غير الملتزمة

بكلّ تلك الضوابط النظرية ما داموا يستطيعون النقل من لغة إلى أخرى، لاسيما وأنّ توافر المعاجم والبرامج الآلية يسهّل مهمّتهم.

إنّ هذا الصراع بين الطرفين يعنينا من حيث إنّنا نؤمن بأنّ في الترجمة جانب أخلاقيّ يبدأ من الصدق الذي على المترجم أن يلتزم به في اِعترافه حسب ما نؤمن به، بـ:

حقيقة موهبته في الترجمة من عدمها، ورغبته في ممارستها، وتمكّنه من اللّغة الأم بالدرجة نفسها من اللّغة التي يترجم عنها، وتقبّله أنّ الترجمة المثالية حلم لا يتحقّق، ما يعني أنّ أيّ ترجمة مهما كانت جيّدة ستكون إغراء لترجمة أخرى.

فالترجمة مسؤولية أخلاقيّة تجاه الذات والقرّاء؛ ذلك أنّ نقل مفهوم خاطئ، أو فكرة مبتورة أو محرّفة له عواقبه الكارثية على وجدان أمة، وفكرها، وبناءاتها التعليميّة، وهو ممّا يكرّس أهمية نقد الترجمات من حيث تعقبّه لهذه المفاهيم والأغاليط في الترجمات التي كانت تسرّبت – ومازالت – إلى لغتنا وثقافتنا دون رقابة. فـ "الترجمة ليست المسار الذي تبعه المترجم في عمله، ولا المناهج النظريّة ومدى تطبيقها في عمله وحسب، بل هي أيضا في جانب منها ممارسة أخلاقية" نحو اللّغة والثقافة :

« *Il me semble, en effet, que la traduction ne pose pas seulement un travail intellectuel, théorique ou pratique, mais aussi un problème éthique.* » (ibid :41)

وهذه المسؤولية الأخلاقية تعني وفاء المترجم للمؤلف ولغته، وقبل ذلك وفاؤه للغتِه وثقافته بما يحمل إليها من خصائص وجديد.

المراجع:

. **المعاجم والقواميس**:

1.المنهل، فرنسي–عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، 2009

2.الوسيط؛ عربيّ – عربيّ (ج 1 و2)، المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.

3. متن اللّغة، أحمد رضا بيروت، 1959

4. معجم Larousse، Français-Arabe، Youssef Assad Dagher، منشورات نوفل، 2002

5. معجم، Robert، Sejert، 2012

1. www.Mediatpart.com

2. Melis. Martinez Nicole, Evaluation et didactique de la traduction : le cas de la traduction dans la langue étrangère 2001

3. Ricœur. Paul, Sur la traduction, Bayard 3ème Edition, 2004